**محاضرة4 : تاريخ و نشأة الصحافة الاستقصائية**

الهدف الرئيسي للصحافة الاستقصائية هو الكشف عن المعلومات المخفية من خلال المعالجة والتدقيق والتحقق من الحقائق من خلال إجراء تحقيقات شاملة. مهما كان الخط التحريري لوسائل الإعلام التي تمارسها ، فإن الصحافة الاستقصائية محمية بمبادئ حرية الصحافة وحماية مصادر المعلومات واحترام أخلاقيات الصحافة.

تعتبر الدول الأنجلوساكسونية رائدة في الصحافة الاستقصائية وشهدت تطوير الصحف الإخبارية الشعبية من قبل إدوارد ويليس سكريبس ووكالة أسوشييتد برس ، وهي وكالة أنباء مستقلة في شمال الولايات المتحدة. في فرنسا ، تعد صحيفة Le Canard enchaîné الأسبوعية الساخرة ، التي تأسست عام 1915 ، مرجعًا في هذا المجال. وقد انضمت إليه بمرور الوقت وسائل إعلام مثل Mediapart أو البرنامج التلفزيوني Cash Investigation.

بدأ تاريخ الصحافة الاستقصائية في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة ولم يتم إطلاقه في فرنسا إلا على يد جاك ديروجي ، الصحفي في ليكسبريس في الستينيات ، والذي اشتهر بقضية بن بركة..

غالبًا ما ينطوي [مفهوم الصحافة الاستقصائية](http://elearning.univ-jijel.dz/mod/lesson/view.php?id=52658) على مفهوم العدالة. الهدف من التحقيقات هو الكشف عن الفضائح التي تؤثر على حياة المواطنين. هذه فكرة موجودة في التعريف الذي قدمته اليونسكو: "تتضمن الصحافة الاستقصائية الكشف عن الأمور العامة التي أخفاها شخص في موقع سلطة عمدًا أو تم إخفاؤها عن طريق الخطأ لأنهم غرقوا في كتلة من الحقائق والظروف التي حجبت فهمهم. يتطلب استخدام مصادر ووثائق سرية أو عامة.

**خلال القرن التاسع عشر:**

**1- الولايات المتحدة الأمريكية:**

حصلت الدول الأنجلو ساكسونية على السبق على الآخرين من خلال الصحف الإخبارية الشعبية لإدوارد ويليس سكريبس Edward Willis Scripps، مؤسس Scripps-Howard Press Empire ، والصحفي الأمريكي جوزيف بوليتسر Joseph Pulitzer. كان هذا الأخير "رائد الصحافة الاستقصائية و صحافة الإثارة"[1]، منذ القرن التاسع عشر ، مما ألهم الآخرين ، مثل ويليام راندولف هيرست William Randolph Hearst، فبنوا إمبراطوريات صحفية على هذا المفهوم. اختار جوزيف بوليتسر على وجه الخصوص في وقت مبكر جدًا "الصحافة الاستقصائية الملتزمة"Presse d'investigation engagée  ، ولا سيما أثناء الاستحواذ في عام 1883 على صحيفة New York World اليومية لصاحبها Jay Gould's ، و التي أعلنت إفلاسها. حيث عمل على استنكار "الفساد والرفع بشكل متزايد من المسؤولية الاجتماعية والصحافة الاستقصائية". كانت سياسة جوزيف بوليتسر هي مطالبة المحررين "بالتحقق بدقة من معلوماتهم" وعدم التردد في إجراء التحقيق بأنفسهم عندما "تتجاهله الشرطة".[2]

نشط من أجل فرض ضريبة على الدخل الأمريكي ولكن أيضًا ضرائب على السلع الكمالية و الأغنياء، ثار ضد الاحتكارات وانتهاكات أرباب العمل ووحشية الشرطة، ولكنه معروف أيضًا بتوسيع  آفاق الجمهور الأمريكي من خلال إرسال مراسليه إلى جميع أنحاء العالم، وجمع التبرعات اللازمة حتى يتسنى لتمثال الحرية أن يتألق في نيويورك ". في عام 1884 ، ساهم دعم جريدته اليومية ، New York World ،  في فوز غروفر كليفلاند Grover Cleveland، المرشح الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

بعد ست سنوات ، في عام 1890 ، كانت العالم أكثر الصحف قراءة في نيويورك. حينها ترك المساهم الرئيسي جوزيف بوليتسر الإدارة لكنه واصل إغراق غرف الأخبار بالرسائل والتعليمات. في عام 1895 ، واجه وصول ويليام راندولف هيرست إلى مسرح نيويورك على رأس ثروة عائلية هائلة ومدير إحدى الصحف اليومية في سان فرانسيسكو والتي نجح في إنقاذها، وركز سان فرانسيسكو إكزامينر San Francisco Examiner  أيضًا على التحقيق .

افتتحت المنافسة الشرسة بين New York World لجوزيف بوليتسر وجريدة Hearst's New York في نهاية القرن التاسع عشر عصر "الصحافة الصفراء"، التي فضل ممثلها الرئيسي ، هيرست ، الإثارة إذ لا يتردد في نشر أخبار كاذبة[3]. كما شاركت صحف شركة Scripps التابعة لشركة Charles E. Scripps في هذا السباق للحصول على المعلومات ثم في إنشاء "United Press (Association)" ، وهي وكالة صحفية تنافست مع  New York Associated Press  ثم تحالفت سراً معا قبل أن يضطر أخيرًا إلى إفساح المجال أمام وكالة أسوشيتد برس جديدة وموحدة في عام 1892 ودخلت حيز التصفية في عام 1897.

**2- فرنسا:**

في فرنسا ، أتاح قانون السوابق القضائية لقانون 1881 أولاً حماية الصحافة الاستقصائية من خلال إطار قانوني تم استقراره تدريجياً من خلال السوابق القضائية المفصلة، ولن يتحول الأمر إلا لاحقًا في القرن الحادي والعشرين إلى وسيلة للترهيب. بحسب برنامج وثائقي لمراسلون بلا حدود بث عام 2021 ، "Le Système B".

**خلال القرن العشرين:**

**1- الولايات المتحدة الأمريكية:**

شهدت أوائل السبعينيات من القرن الماضي أن كشفت إحدى الصحف اليومية النقاب عن حالتين اعتبرتهما أكثر قضايا الصحافة الاستقصائية رمزية والتي تم عرضها في أفلام هوليوود.

في عام 1971 ، نشر طاقم التحرير مقتطفات من أوراق البنتاغون ، والتي كشفت الأكاذيب التي كانت الحكومة الأمريكية مسؤولة عنها خلال حرب فيتنام.

في عام 1972 ، كشف اثنان من مراسلي صحيفة Post ، وهما بوب وودوارد وكارل بيرنشتاين Bob Woodward et Carl Bernstein، فضيحة ووترغيت   Watergate . أدت هذه الفضيحة إلى استقالة الرئيس ريتشارد نيكسون وأدت إلى إدانة العديد من معاونيه. المقال الذي أثار هذه الفضيحة سيكسب الصحيفة جائزة بوليتسر والشهرة لمؤلفيها.

ألمانيا/ في ألمانيا ، أنشأ رودولف أوجستين المجلة الاستقصائية Der Spiegel في 1946-1947 في منطقة الاحتلال البريطاني في ألمانيا بعد خلاف مع البريطانيين. في البداية ، تم تصميم نموذجها وخطها التحريري على غرار العناوين الأمريكية Time and Newsweek ، ولكن في محتواها سرعان ما ميزت نفسها من خلال نشر تحقيقات مفصلة للغاية ، ومتفجرة في بعض الأحيان وكان لها تأثير مهم على المجلات الفرنسية Le Point و   L'Express  ثم جمع أوجستين بين وظائف ناشر المجلة ورئيس التحرير، واحتفظ بها حتى وفاته في 7 نوفمبر 2002.

منذ بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، وبعد اتهام وجهته دير شبيجل ، اضطر البوندستاغ (البرلمان الألماني) إلى بدء تحقيق في فساد أعضائه عندما تم اختيار بون (فضل فرانكفورت) كمقر للحكومة الفيدرالية . تصف المجلة نفسها بأنها Sturmgeschütz der Demokratie "مدفعية الديمقراطية" وتُقدم أيضًا على أنها "حارس للديمقراطية" وكقلعة لحرية الصحافة ، على عكس "Verlautbarungsjournalismus" "صحافة البيانات الصحفية" وهي تتناول المحتوى وتكتفي بالتعليق على ما ترسله وكالات الأنباء.

في عام 1974 ، أعاد رودولف أوجستين هيكلة الصحيفة ومنح الموظفين الفرصة ليصبحوا مساهمين. في عام 1977، نشرت الصحيفة صورة غلاف لفتاة عارية تبلغ من العمر 11 عامًا - إيفا يونسكو ، ابنة المصور الفرنسي إيرينا إيونسكو - لتوضيح ملف حول "تجارة لوليتا"[5].

شهد Le Spiegel نموًا سريعًا في المبيعات: في عام 1947 ، أنتج 15000 نسخة. ارتفع هذا التوزيع إلى 65000 في عام 1948 ، ثم إلى 437000 في عام 1961. وفي السبعينيات ، وصل إلى هضبة من 900000 نسخة ، ثم تم تجاوز حاجز مليون قارئ في عام 1990. منذ نهاية القرن ، كان الأكثر قراءة (قبل شتيرن) والأكثر تأثيراً في الصحف الأسبوعية في ألمانيا.

**2-فرنسا:**

في فرنسا ، تخصص عدد قليل جدًا من وسائل الإعلام المكتوبة في التحقيق لفترة طويلة ، وخاصة Le Canard Enchaîné و Médiapart ، ويبدو أنه "عبر الصحف الأسبوعية يبدو أن التحقيق قد شق طريقه تاريخيًا إلى المجال الصحفي الفرنسي" مع تطوير التحقيق في الجزء الثاني من القرن العشرين ، من خلال هؤلاء على وجه الخصوص ، في ليكسبريس عن شخصية جاك ديروجي ويظلون "الدعم المميز للتحقيق في الخيال الجماعي".

**قضية دريفوس:**

لقد كان التعبير عن الصحافة الاستقصائية الفرنسية ، في البداية ، يدور حول خطاب تم إنشاؤه "ضد الممارسات التقليدية للصحافة الفرنسية". كان هذا هو الحال بشكل خاص خلال قضية دريفوس ، في بداية القرن العشرين ، والتي مكنت برنارد لازار، الصحفي في لورور، الصحيفة اليومية للروائي إميل زولا ، من "الانتشار لأول مرة في فرنسا لشكل من أشكال الصحافة الاستقصائية " ، كانت وظيفته" إدانة الأكاذيب الرسمية ، من خلال الكشف عن الحقائق والوثائق العامة المخفية ، حتى ذلك الحين ، من علمهم " ، بحسب عالم الاجتماع الإعلامي جان ماري تشارون. اعتبر الصحفي الأمريكي الشمالي مارك هانتر ، مؤلف أطروحة حول هذا الموضوع، أن الطريقة التي طورها برنارد لازار تشكل تمهيدًا للنهج القياسي "للتحقيق الصحفي" الذي لوحظ طوال القرن.

**مابين الحربين:**

يصر الصحفيون الاستقصائيون المعاصرون على وجود صلة بألبرت لوندرس ، أشهر مراسل فرنسي في فترة ما بين الحربين، والمعروف بشكل خاص بتحقيقاته في مستعمرة كايين، حيث أدى إلى إغلاقها.

من جهته قام إدوي بلينيل بإدارة هيئة تحرير صحيفة لوموند من عام 1996 إلى عام 2004 ، مذكراً بمبدئه الشهير "وظيفتنا ليست إرضاء أو إلحاق الأذى ، بل وضع قلم على الجرح".

**بعد الحرب:**

أدى نجاح الكتب الاستقصائية الأولى لشخصيات من الصحافة الاستقصائية ، مثل بيير بيان وجان مونتالدو ، إلى اتخاذ الصحفيين دور الناشر المهني، تاركين طاقم التحرير الصحفي. هذا هو الحال أيضًا مع جان مونتالدو ، الذي اعتبره الكثيرون أحد المحاربين القدامى في الصحافة الاستقصائية الفرنسية ، وكان معلمه الفيلسوف والصحفي جان فرانسوا ريفيل"[7]. في السبعينيات ، كشف النقاب عن تمويل وكالة الأنباء من قبل الاتحاد السوفيتي ، والتي جمعت بشكل أساسي الصحف القريبة من أو تنتمي إلى PCF ، اتحاد المعلومات الفرنسي.

ومع ذلك ، وفقًا لبرتراند جوبين ، الذي كتب أيضًا كتبًا بعد الكشف عن السياسة الاجتماعية والمالية لمجموعة التوزيع أوشان ، ثم أسس دار النشر الخاصة به ، فإن المحقق عمومًا "يتمتع بحماية أفضل كصحفي من كونه ناشرًا عاديًا" ، مما دفعه إلى عرض الموقف الصحفي لهذا الأخير لأسباب قانونية بحتة.

في وقت لاحق ، في الصحف الأسبوعية، في القرن الحادي والعشرين ، كان هناك "رجوع للعمل الاستقصائي" ولكن أيضًا في الصحف اليومية ، كان هناك المزيد من الصحفيين الذين يجمعون بين كتابة الكتب لحسابهم الخاص والسعي وراء نشاط أصحاب الأجر، في جيل واحد في كثير من الأحيان من مدارس الصحافة.

يعتبر إدوي بلينيل أيضًا مؤلفًا للكتب ولكنه لا يزال يتقاضى راتباً ، ويُعتبر أحيانًا أحد "آباء" الصحافة الاستقصائية على الطريقة الفرنسية ، جنبًا إلى جنب مع بيير بيان وجاك ديروجي ، من ليكسبريس في الستينيات. عمل في ثمانينيات القرن الماضي في صحيفة لوموند اليومية ، التي أصبح رئيس تحريرها في عام 1996. هو الذي كشف في عام 1982 عن "قضية فينسينز الأيرلندية" ، وهي قضية دولة "قام فيها الدرك بتلفيق أدلة ضد المتشددين الإيرلنديين" ، لكن زملائه أشاروا إلى أن آخرين مثل بيير بيان لـ L'Evénement ، وجورج ماريون لـ Le Canard  enchaîné1  وجدوا العناصر الجديدة نفسها في ذلك الوقت، وأبطأت الصحيفة الثانية محققها لأنه كان مترددًا في عرض قضية محرجة للحزب الاشتراكي في السلطة أراد لوموند ، على العكس من ذلك ، أن ينأى بنفسه عنها بعد سلسلة مقالات عن صمت المثقفين الذين لقوا استقبالاً مختلطاً.

في فرنسا التسعينيات ، لم تكن بعض الحالات معروفة للجمهور على الرغم من ما تم الكشف عنه ، بما في ذلك عندما تم بيع ما يقرب من مليون نسخة من كتاب الصحفي بلانيل ، كما كان الحال بالنسبة لميتران واللصوص الأربعين لصحافي التحقيق جان مونتالدو ، و الذي تدرب في ليكسبريس في السبعينيات.

وفقًا لرئيس تحرير Le Canard enchaîné ، كلود أنجيلي ، "بدون تكرارها من قبل الزملاء ، دون رد فعل من الرأي العام ، لا توجد معلومات".  حيث يؤكد فابريس عرفي من Médiapart : "يفضل العديد من الصحفيين الانتظار حتى يتمكن من الاحتماء خلف  مصدر رسمي - سياسي ، عدلي ، أو وكالة فرانس برس - ليجرؤ على الحديث عن قضية"[8].